الإسلام ينادي البشر

إلى هذا الرّسول

صلى الله عليه وسلم

خالد محمد خالد

الإسلام ينادي البشر

إلى هذا الرّسول

صلى الله عليه وسلم

الطبعة الأولى
ذو القعدة ١٤١٦ هـ - ابريل ١٩٩٦ م
القاهرة

الغلاف من تصميم : محمد أبو طالب
تم الجمع بوحدة الكمبيوتر
بإشراف : عصام يس
المراجعة اللغوية : إبراهيم الفارسى

جميع الحقوق محفوظة للناشر

دار المقطم للنشر والتوزيع
٥٠ شارع الشيخ ريحان - عابدين
القاهرة
ص. ب : ٥٨ باب اللوق - ١١٥١٣
ت : ٣٥٥٨٧١٥ - فاكس: ٣٥٤٦١٠٩

المطبعة : فيكتور كيرلس .

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
الفهـــــرس	٥
قائمة كتب المؤلف	٦
مقدمة الناشر.....	٧
بين يدى الكتاب.....	٩
الفصل الأول: بشر مثلكم.....	٢٤
الفصل الثانى: رجل كل العصور.....	٤٤
الفصل الثالث: البُشريات بين يديه	٦٢
الفصل الرابع: الرجل الكامن فى الطفل	٨٤
الفصل الخامس: الرسول الكامن فى الرجل	٩٩
الفصل السادس: وجاء يوم الشروق.....	١١٣
الفصل السابع: أَبَشَرٌ يهدوننا ؟	١٣٦
الفصل الثامن: ولماذا هو بالذات ؟.....	١٥١
الفصل التاسع:فلينهض الإنسان	١٥٧

للمؤلف

١ – من هنا . . نبدأ.
٢ – مواطنون.. لا رعايا.
٣– الديمقراطية ، أبداً.
٤– الدين للشعب.
٥ – هذا . . أو الطوفان.
٦ – لكى لا تحرثوا فى البحر.
٧ –لله ، والحرية (ثلاثة أجزاء).
٨ – معاً على الطريق.. محمد وللمسيح.
٩ – إنه الإنسان.
١٠– أفكار فى القمة.
١١– نحن البشر.
١٢– إنسانيات محمد.
١٣– الوصايا العشر.
١٤– بين يدى عمر.
١٥– فى البدء كان الكلمة.
١٦– كما تحدث القرآن.
١٧– وجاء أبو بكر.
١٨ – مع الضمير الإنسانى فى مسيره ومصيره.
١٩ – كما تحدث الرسول (مجلد).
٢٠ – أزمة الحرية فى عالمنا.
٢١– رجال حول الرسول (مجلد).
٢٢ – فى رحاب على.
٢٣ – وداعاً . . عثمان.
٢٤– أبناء الرسول فى كربلاء.
٢٥– معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز.
٢٦– عشرة أيام فى حياة الرسول.
٢٧– والموعد الله.
٢٨– خلفاء الرسول (مجلد).
٢٩– الدولة فى الإسلام.
٣٠– دفاع عن الديمقراطية.
٣١– قصتى مع الحياة.
٣٢– لَو شَهِدْتُ حِوارَهم لَقلْتُ .
٣٣– الإسلام ينادى البشر.
٣٤– إلى كلمة سواء (تحت الطبع).

تطلب كتب المؤلف من دار المقطم للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام، علـى رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم .

وبعد-

فهذا الكتاب الذى بين يديك -أيها القارئ الكريم- هو بحق مسك الختام. ختامٌ لعطاء طويل من الأعمال المباركه التى نفع الله بها الملايين مـن النـاس فـى أنحـاء المعمـورة، ولايـزال نفعها وبركتها فى ازدياد يوماً بعد يوم، إلى ماشـاء الله مثـل: "رجال حول الرسولﷺ"، و "خلفـاء الرسـولﷺ"، و"أبنـاء الرسـولﷺ فـى كربـلاء"، و"والموعـد الله" و"كمـا تحـدث القرآن"، وغيرها من العطاءات، التى رفعت اسم صاحبها فـى الخالدين، وحبته بنصيبٍ وافرٍ من دعاء الصالحين* .

لقد كانت نية الكاتب الراحل** -رحمه الله- أن يكـون هذا الكتاب جزءاً أول من كتاب كبـير ينتظـم أربعـة أجـزاء، يقدم فيه الإسلام بكل جوانبه إلى عَالَم اليوم الذى عانى -ولا يزال يعانى- الأَمَرَّين نتيجة جهله بهذا الدِّين، ولكن الأجل لم

---

* أنظر قائمة أعمال المؤلف ص ٦ من هذا الكتاب .

** انتقل الأستاذ خالد محمد خالد - عليه رحمة الله - الى جوار ربه ليلة الجمعة ١١ شوال سنة ١٤١٦ هـ الموافق أول مارس سنة ١٩٩٦ م

يمهله، فلم يتمكن إلاّ من إتمام هذا الجزء عن رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم.

وعلى الرغم من كثرة ما كَتب عن الرسول- صلى الله عليه وسلم، فقد كان المؤلف -رحمه الله- دائم الشعور أنه لم يكتب بعد ما يريد أن يبثه فى صفحات الكتب عن هذا النبى العظيم صلوات الله وسلامه عليه، فإنه كلما نزل بساحته، وقف مبهوراً أمام نوره السّاطع ، وشذا عطره الفواح.. أى بشر هذا ؟، وأى نبى ورسول ؟

لذلك فقد كان توفيق الله عظيما أن ختم أعمال كاتبنا الراحل -عليه رحمة الله- بهذا الكتاب الذى هو -بين كتبه- دُرّة غالية، وعطاء فذ جديد، كأنه به قد ترك وصيتة للبشرية جمعاء على اختلاف أديانها ومذاهبها، أو ألقى على أسماعها نداءه الأخير، الذى أودعه كل عزيمته:

يا أهل الأرض جميعاً ليس لكم خلاص، ولا نجاة، ولا سعادة، ولا هناء ، إلاّ باتباع هذا الذى بعثه الله للناس كافّةً هدى ورحمة.

اللهم اجعل هذا الكتابَ مقبولاً عندك، ثَقِّلْ به موازين مؤلفه، وزِده من عطائك وإحسانك، وصلى اللّهم على سيدنا محمَّدٍ وعلَى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

فى عام ١٩٨٥ للميلاد رغب المسئولون عن مجلة "الحرس الوطنى" السعودية فى أن أكتبُ لهم مقالاً دوريًّا، وأستجبتُ لرغبتهم الكريمة، وبدأت أكتبُ . . .

ولم يأخذنى تفكير طويل فى الموضوع الذى سيستأثر بكتابتى وبقلمى.

ذلك أنه كان ثمة موضوع يناديني فى إلحاح، وأنا أتمناه فى شوق.

كان الموضوع عبارة عن تقديم الإسلام- كما أفهمه- إلى عالمنا المعاصر، لعلّه يجد من أمره رشدًا، ولعلّه حين يقرأ هذه الكلمات يجد فيها ما وجده آباؤه السالفون فى غيرها من نور هذا الدِّين وحكمته.

واخترتُ العنوان الذى أبثُّ فيه فكرتى تِباعاً، وكان :

وكتبت بضع مقالات وأنا بها سعيد، حتى أدركتنى - فجأة- بداية مرض طويل، فرحتُ أحاول وأستنجد ببقايا صحتى وعافيتى، حتى جاءت الأيام التى كَلَّ فيها متنى، وتخلى عنى جهدى فاكتفيت بما كتبت للمجلة، ولجأت إلى الله الفتّاح العليم، ألاّ يحرمنى من إتمام نعمة هذا الكتاب، الذى تصورته وسيلة خلاص ناجعة لهذا العالم المتخبط والتعس.

وأخذ المرض لا أدرى أقول : " يداعبنى " أم "يشاغبنى"، ولم يكن أمامى سوى الطمع فى فضل الله وانتظار فرجه القريب...

* * *

وما كان للشوق الحميم أن يتركنى للهدوء والتّصبُّر؛ فقد كان تفكيرى كله فى هذا الكتاب، ورغائبى كلها فى أن أحمل قلمى مرة أخرى لأبثّ به ما يفتح الله من كلمات.

وجاء يوم يحمل إشراقة الأمل، وصحوة العمل، فمضيت مع الكتاب محاولاً قدر جهدى أن أمضى معه وفيه خطوات تشجعنى على عزيمة السير والمتابعة . . .

كانت رغبتى فى إتمامه مواكبة لإحساسى بقرب الرحيل..!

وكان همى كُلّه أن أفرغ منه قبل أن أُدْعَى فأُجِيبُ..

فرحت أغُذُّ الخُطَى، وأقتحم الصّعب، مِمَّا جعل المرض يَشتدُّ ويقوى، ولم يعد يبدو لى إمكان تأليف الكتاب كلّه.

وقبل أن يقيِّد الكسل واليأس خطاى، أشار علىَّ ابنى محمد، ناشر هذا الكتاب، وصاحب دار المقطم للنشر والتوزيع، بأن أكتبه مُجزءًا، ويصل للقارئ فى أجزاء، كما حدث فى كتاب "رجال حول الرَّسول" ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى أُخرج فى خمسة أجزاء، ثم لا يحمله القارئ اليوم إلاّ مجلد واحد، ينتظم الأجزاء الخمسة.

وتذكرت الحكمة القائلة: "مالا يُدرك كُلُّه لايُترك كلُّه..."

ومضيت أستأنف كتابة مارأيت أن يكون الجزء الأول من الكتاب وهو هذا الذى يحمله القارئ بين يديه . .

* * *

ولكن إلى أى شىء ينادى الإسلام البشر؟

هذا طبعاً موضوع الكتاب، فهو ينادى البشر:

- إلى هذا الرسول
- إلى هذا الكتاب "القرآن"
- إلى هذا الدين

- إلى هذه التجربة

وفى هذه الصفحات يقدم الكتاب جُزءه الأول

"الإســلام ينـادى البشـر

إلى هــذا الـرســول"

وقد بنيت على بعض مـا كنـت قـد كتبتـه لمجلـة "الحـرس الوطنى"، وَتتبَّعتُ بقية ما لم يكن قد نُشِرَ من قبل، فجـاء ممثـلاً لما أردت أن أقوله عن نداء الإسلام ودعوته البشـر لِلُقيـا هـذا الرَّسُولِ العظيم صلى الله عليه وسلم.

خــالد محمد خالد

القاهـرة – ١٩٩٦

بين يدى الكتاب

فى رائعة النهار . . نهار يوم من أيام الحجّ الأكـبر، نـزل الوحْىُ على قلب الرسولﷺ بآية الختام :

﴿ اليَـوْمَ أَكْمَـلْتُ لكُـمْ دِينَكُـمْ وَأَتْمَمْـتُ عليكُـمْ نِعْمَتِـي وَرَضِيـتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾

الآية ٣ ـ سورة المائدة

* * *

كانت الآية الكريمة تسجيلا للمشهد الختامى فى رحلة الوحى التى لبث "جبريلُها" الأمين عليه السلام، يغـدو خـلالهـا بين السماء والأرض عـلى مـدى ثلاثـة وعـشرين

عامـا ، حـاملا نـور السـمـاء إلى الأرض .. وكلمـة الله إلى الناس .. ومنهج الحق والهُدى والخير إلى الحياة والأحياء ..!!

والآيـة ، وإن تَـكُ تتّجـه بخطابهـا المباشـر والقريـب إلى عشرات الألوف من المسـلمين الحـافّين يومئـذ حـول رسـولهم العظيم . وإلى مِثْلهم من المسـلمين الجُـدُد المبثوثـين يومئـذ فـى مَناحى الجزيـرة الواسـعة المتراحبـة، إلاَ أنهـا مـع ذلـك كـانت تُجاوز كل تخوم الزمان والمكان لتنـادى بخطابهـا المضـاء بنـور الله جميع الناس، العائشين على ظهر هذا الكوكب المعـاصرين منهم يومذاك، والوافدين على الحياة من بعدهـم علـى مـدى الأجيـال التى ستسـتقبلها الأرض ، مـا أذِن الله لـلأرض أن تبقى وتدوم..!!

ذلك أنها تنّزلت على رسولٍ قدمته السماء للناس كافة .

﴿ قُلْ يا أيُّها الناسُ، إنّى رسولُ الله إليكُمْ جَمِيعًا ﴾

الآية ١٥٨ سورة الأعراف.

واختاره الله واصطفاه ، ليكون رحمتَه المُهداة إلى البشرية كافّة.

﴿ ومَاَ أرسلناكَ إلاَّ رحمةً للعالَمِينَ﴾

الآية ١٠٧ ـ سورة الأنبياء.

كذلـك أعلنـت الآيـة الكريمـة اكتمـال الديـن الواحـد ، والذى كان دائمًا واحدًا .. منذ نوح وإبراهيم ، وحتى موسى وعيسى ومحمد .. عليهـم وعلـى إخوانهـم الأنبيـاء والمرسـلين أفضلُ الصلاةِ وأزكى السلام .

ذلك الدين الذى اشتُقَّ اسمُه من حقيقته ..

فحقيقة الدين ، إسلام القلب والوجه والسلوك لـلّه رب العالمين .

وهكذا ، وبهذه المثابة ، كانت الأديان كلهـا بـل قولـوا كان الدين كلةَ إسلاما ، وكان الرسل كلَهم مسلمين ..!!

﴿ هـو سَمَّاكُـمُ المسلمِينَ مِنْ قبلُ، وفى هذَا، لِيكُونَ الرَّسُـولُ شهيدًا عليكُـمْ، وتكُـونُـوا شُهَـداءَ علَى النَّاسِ﴾ الآية ٧٨ ـ سورة الحج.

﴿ يحكُـمُ بهـا النبيُّون الَّذِينَ أَسلَمُوا ﴾

الآيـة ٤٤ سـورة المـائدة.

﴿ ما كَان إِبراهيـمُ يهُـوديّـاً وَلا نَصْرانيّاً، ولكِنْ كانَ حنيفًا مُسْلِمًا

وما كانَ مِنَ المشرِكينَ﴾

الآية ٦٧ ـ سورة آل عمران.

نزلت الآية إذن تسجِّل اكتمال الحلقة الأخيرة من دين الله، وتُنْبئ البشر جميعا أن الموْثِق الذى بين الله وبينهم. قد بلغ الآن منتهاه وشارف غايته ! !

ومن اليوم ستُطوى الصحف ، وتجف الأقلام ، ويتوقف الوحى . .

ويبدأ الذكاء الإنسانىُّ والإرادة الإنسانية اللذان أحسن الدين تدريبهما عَبْر القرون . . يبدآن استئناف المسيرة فى نور الوحى المذخور بين صفحات الكتاب المنزَّل :

من صحف إبراهيم وموسى .. إلى الإنجيل فالقرآن.

ومِن ثَمَّ ، لم يكن الإعلام بختام النبوَّة والوحْى حَجْرا على مستقبل الإنسان - بل كان إفساحا لهذا المستقبل، ودعوة للذكاء الإنسانىِّ كى يحمل مسئوليته الكاملة تجاه الإنسانِ ومصيرِه، وتجاه الحياة وإرْبائها . مهتدين بهدى الله، ونور الحقيقة، وإلهام المُعاصرَة.. وهكذا يكون سيدنا "محمد"ﷺ وتكون رسالته رحمة للعالمين .

وكما لم يكن الإسلام حَجْراً على ما بعده ، فإنه كذلك

لم يكن إلغاءً لما قبله، ولا افْتياتا عليه.

﴿ شَرَعَ لكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وصى بهِ
نُوحًا، والَّذى أَوْحَيْنا إِلَيْكَ، وَمَا
وصَّيْنَا بهِ إبراهيمَ ومُوسَى وعِيسَى،
أنْ أقِيمُوا الدِّينَ، ولا تتفرقوا فيهِ ﴾

الآية ١٣ ـ سورة الشورى.

﴿ قُولوا آمنَّا باللهِ ومَا أُنزِلَ إلَيْنَاوَمَا
أُنزِلَ إِلَى إبرَاهِيمَ وإسمَاعِيلَ وإسحَاقَ
ويعقُوبَ والأَسبَاط، وَمَا أُوتِىَ
مُوسَى وعِيسَى، وَمَا أُوتِىَ النبيُّونَ
من ربِّهِمْ، لاَ نُفَرِّقُ بين أحدٍ منهُمْ،
ونحنُ لَه مُسلِمُونَ ﴾

الآية ١٣٦ ـ سورة البقرة.

لقد كان الإسلام التجربة الحيّة الثَريّة المُهداة للبشرية فى عصرها الجديد، حاملة من التراث السابق كل جوهره الفريد.. ومُضيئة للزمن القادم كل طريقه المديد.. من أجل ذلك، لم يكن من حقه فحسب ـ بل كان من تبعاته قبْلا ـ أن ينادى البشر- جميع البشر- إلى نهجه وتجربته، وهُداه.. وإلى

رسوله، وقرآنه وسناه..!!

* * *

ولقد تحقّق وعْدُ اللّه لهذا الدين بنشر رياحه ورفع لوائه، وحفظ كتابه..!! ﴿ إنّـَا نحـنُ نزَّلنَـا الذِّكْرَ، وإنّا لَهُ لحافِظُونَ ﴾ الآية ٩ ـ سورة الحجر.

وهكذا عاش الإسلام ألف عام وأربعمائـة عـام ، تعـرَّض خلالها لسيول طامية وجارفة من المناورات والمؤامرات والمكائد والحروب ، واستودع ثرى الأرض فى أكثر جنباتها وأقطارهـا أعدادًا مباركـة وهائلـة مـن شـهدائه . . ثـم لا يـزدد إلا تألُّقـاً وتفوقًا ونماءً .

تُغادر كلمةً من قرآنه مكانهـا فـى مئـات الملايـين مـن المصاحف رغم كل محاولات التحريف والبَغْيِ . . ! !

و تَغِبْ شعاعة واحدة من شمس عقائده ومبادئه . رغـم كل محاولات الإطفاء والبهت . . ! !

بـل ولّـوْا مُدبريـن أمـام زحفـه ، أولئـك الشـانئون والضاغنون عليه .. ولَوْا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم. ويجْترُّون خيبة الأمل ومرارة الإفلاس . . ! !

أجل .. على الرغم من كـل مـا اقترفتـه قـوى الشـرِّ والظـلام

ضـد الإسـلام فى قديم الزمـان وحديثه ، بقى لروحه شبابها النضير ، ولمبادئه توهُّجهـا . وبقِـىَ كِيانه الداخلىَّ كله متفوِّقـاً على كلِّ محاولات الكيد والإحباط..!! وكم كانت رحمة الله واسعة ـ حتى بخصومه ـ حين لم ينهـزمْ هـذا الـدين العظيـم أمام مكائدهم الجائحة. فبقىَ نورُه وبقيت حضارته ، ليـأخذوا بـأيدى شـعوبهم وبلادهـم مـن وهـدة الظـلام ، والانحطـاط، والهمجية إلى مدنية ما كانوا ببالغيهـا لـولا الإسـلام ونـوره.. ولولا الإسلام وحضارته . . ! !

ألا إنه إِذا كان هذا الدين حقا، لا وهْمًا .

وإنه لكذلك . .

وإِذا كان ضرورة ، لا ظاهرة .

وإنه لكذلك . .

وإِذا كان دوره فـى هدايـة البشـرية وقيادتهـا لم ينتَـهِ ، ولن ينتهىَ .

أقول : إذا كان ذلك كذلك، فإن إصغـاء البشـر لندائـه إيّـاهـم وهُتافـه بينهـم، يصـير مـن أقـدس تبعـات رُشـدهـم، ومسـئوليات وجـودهم . . ليـس لأنه يتجاهـل مـاسبقه مِـنْ مراحـل الـدين، ولا مـن سـبقه مـن المرسـلين . . بـل لأنـه – دون بقيـة